مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (4) العدد(14)– يونيو 2025م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145–2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

المكي والمدني بين كتابي الإتقان للسيوطي والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي دراسة مقارنة

أ/ خالد عبد المرضي شهاب الدين عبد النبي
باحث دراسات عليا– قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب– جامعة المنيا

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (4) Issue (14)- June2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

المكي والمدني بين كتابي الإتقان للسيوطي والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي دراسة مقارنة

أ/ خالد عبد المرضي شهاب الدين عبد النبي

باحث دراسات عليا– قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب– جامعة المنيا

ملخص البحث

يُعدّ موضوع المكي والمدني من علوم القرآن المهمة، وقد وقع الخلاف في بعض السور بين العلماء في تحديد كونها مكية أو مدنية، ويُرجع ذلك إلى اختلاف الروايات أو تداخل الوقائع، ومن أمثلة السور المختلف فيها: الفاتحة، الإنسان، والرعد. كما أن بعض السور تُعد مكية مع وجود آيات مدنية فيها، وهذا ما يُعرف بالاستثناء، ومن أمثلته: آيات من سورة الحج، والأنعام، والمطففين، وقد وضع العلماء ضوابط للتمييز بين المكي والمدني، فالمكي يغلب عليه الطابع العقائدي، وقصر الآيات، والخطاب العام بـــ"يا أيها الناس"، في حين أن المدني يتميز بالتشريعات، ومعالجة قضايا المجتمع، وخطاب "يا أيها الذين آمنوا"، ويغلب عليه الطول والتنظيم.

وفي حالات نادرة، نزلت آيات في المدينة قبل الهجرة، فحُكم لها بالمكي، لاعتبارها سابقة للهجرة زمنيًا، كآيات نزلت في حجة الوداع. وفي المقابل، قد تنزل آيات في مكة بعد الهجرة وتُعد مدنية، لأنها نزلت بعد ذلك الحدث الفاصل، مثل بعض آيات سورة النصر والمائدة.

يتبين من ذلك أن الضابط المعتمد هو الزمن لا المكان، ما يجعل هذا العلم دقيقًا في تصنيفه، ويقتضي مراعاة السياق والروايات الصحيحة عند الحكم على السور والآيات.

Abstract

The classification of Makki and Madani is one of the important sciences of the Qur’an. Scholars have differed regarding the classification of some surahs, whether they are Makki or Madani, due to varying narrations or overlapping circumstances. Examples of such disputed surahs include Al-Fatiha, Al-Insan, and Ar-Ra'd. Moreover, some surahs are generally Makki but contain verses that are Madani, which is known as “exceptions.” Examples include certain verses from Surahs Al-Hajj, Al-An'am, and Al-Mutaffifin.

Scholars have established specific criteria to distinguish between Makki and Madani verses. Makki revelations are characterized by a focus on matters of belief, shorter verses, and general addresses such as “O mankind.” In contrast, Madani revelations tend to focus on legislation, social issues, and addresses like “O you who believe,” with longer and more structured content.

In rare cases, some verses were revealed in Madinah before the Hijrah but are considered Makki due to their chronological precedence, such as those revealed during the Farewell Pilgrimage. Conversely, some verses were revealed in Makkah after the Hijrah and are deemed Madani because they came after this defining event, such as parts of Surahs An-Nasr and Al-Ma’idah.

This highlights that the determining factor in classification is time, not place, making this science one of precision. It requires careful consideration of context and authentic narrations when classifying the surahs and verses.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عله وسلم وبعد.

أنزل الله القران على نبيه صلى الله عليه وسلم في على مراحل مختلفة في أزمنة متعددة وأماكن مختلفة فمنها ما نزل بمكة ومنها ما نزل بالمدينة ومنها مانزل بينهما

وأدرك العلماء أن لمعرفة الزمان والمكان أهمية كبيرة منها معرفة المتقدم والمتأخر في تاريخ النزول ومن ثم معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات وما استقرت عليه الأحكام وأنه يكون من عوامل الترجيح بين أقوال المفسرين وكذلك معرفة منهج القران في الخطاب الدعوى ومراعاة أحوال المدعوين والظروف التي تحيط بهم ويعتبر المكي والمدني من الموضوعات المهمة التي تخدم الشريعة الاسلامية ولذلك قال الخطيب البغدادي1: أن الإمام الشافعي قال : « لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله : بناسخه ومنسوخه ، وبمحكمه ومتشابهه ، وتأويله وتنزيله ، ومكيه ومدنيه ، وما أريد به ، وفيما أنزل ، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالناسخ والمنسوخ ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ، ويكون بصيرا باللغة ، بصيرا بالشعر ، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن ، ويستعمل مع هذا الإنصاف ، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأمصار 2 ، ويكون له قريحة بعد هذا ، فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام ، وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي »3 .

وقال الامام النيسابوري4 أن للمكي والمدني خمسة وعشرين وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله.ولأهمية هذا الموضوع كان هذا البحث اسال الله سبحانه وتعالى أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم .

---

1) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي165/3.

2) كتاب التنزيل وترتيبه لابي القاسم النيسابوري222 .

3) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي165/3.

4) هو العلامة عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ولد 849ه ــ إصيب الإمام السيوطي في ذراعه اليسرى بورم شديد مكث سبعة آيام ، ثم أسلمت روحه إلى بارئها شهر الجمادى الاولى عام (911هـ) ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة في القاهرة ، رحمه الله رحمة واسعة . طبقات النسابين (ص: 159) ترجمة 382، و حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (1/ 441) ترجمة 198، و الأعلام للزركلي (3/ 301).

وكان من بين المؤلفات التي اهتمت بعلوم القرآن كتابي الإتقان في علوم القران للإمام السيوطي وكتاب الزيادة والإحسان للإمام ابن عقيلة المكي .

وقد خص الامام السيوطي موضوع المكي والمدني بباب مخصوص وعنون لهذا الباب بعنوان (معرفة المكي والمدني) وجعل هذا النوع هو أول الأنواع وبدء به كتابه، ووافقه ابن عقيلة المكي1 غير أنه جعله النوع الرابع عشر ولم يبتدء به كتابه وابتدا كتابه بعنوان (علم حقيقة القران ما هو)

وذكر الإمام السيوطي وابن عقيلة المكي:- أن هناك من أفرد هذا العلم من العلماء بالتصنيف، منهم: مكي بن أبي طالب القيسي2 (ت437) وكذلك الامام عبد العزيز بن أحمد الدميري المعروف بالعز الديريني3.

وقال ابن عقيلة المكي: اعلم أن هذا العلم له نفع عظيم لا يكاد يستغني عنه المفسر لكتاب الله

ثم ذكر السيوطي وابن عقيلة المكي بعض فوائد المكي والمدني، منها معرفة المتقدم من المتأخر فيكون المتأخر ناسخا أو مخصصا للمتقدم على رأي من يرى تأخير المخصص ويعرف بذلك الناسخ من المنسوخ4.

---

1) هوالعلامة جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الشهير بابن عقيلة المكي الحنفي ولم يبين المترجمون لابن عقيلة سنة ولادته واقتصروا على ذكر وفاته و كانت قبل عام 1100هـ . الأعلام للزركلي (6/ 13)، سلك الدرر 4: 30 والرسالة المستطرفة 63

2) هو : أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القرطبي المالكي ، إمام وعلامة محقق عارف ، توفي (ت : 437هـ). وفيات الأعيان (5/ 274) ترجمة 737، و الأعلام للزركلي (7/ 286)، و إنباه الرواة على أنباه النحاة (3/ 313) ترجمة 767

3) هو : عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديريني نسبة الى قرية ديرين من أعمال محافظة الغربية بمصر ، الشيخ الزاهد القدوة العارف صاحب الاحوال والكرامات والمصنفات ، المتقن في كثير من المعرف التفسير وغيره توفي (ت: 694هـ) (طبقات الشافعية للسبكي 8-199) وطبقات المفسرين للداودي(1-304). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 199) ترجمة 1182، و الأعلام للزركلي (4/ 13)، و وحسن المحاضرة 1: 263.

4) البرهان في علوم القرآن : 1\187، والإتقان : 1\22 ، مناهل العرفان 1\188.

وقال السيوطي أن المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني نقله عن ابن النقيب في مقدمة تفسيره.

ثم عرفا معني المكي والمدني1

ثم ذكرا أن هناك خمسة وعشرين وجها لابد من معرفتها لمن يريد أن يتكلم في كتاب الله.

ثم ذكر السيوطي ثلاثة مصطلحات في المكي والمدني ووافقه ابن عقيلة في ذلك:

الأول : أن المكي هو ما نزل قبل الهجرة والمدني هو ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بمكة أو المدينة ، وقيل أنه أشهرها.

الثاني: أن المكي هو ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني هو ما نزل بالمدينة.

والثالث: أن المكي هو ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني هو ما وقع خطابا لأهل المدينة.

وتبعه في ذلك ابن عقيلة المكي، وقال والمشهور2 أن المكي هو ما نزل قبل الهجرة سواء نزل بمكة او في غيرها والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أو غيرها وهو النوع السادس بعد العشر في كتابه وعنون له علم ما نزل بمكة وحكمه مدنى وبالعكس .

ونقل السيوطي قول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه (الانتصار) 3 إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لأنه لم يؤمر به .

---

1) الإتقان : 1\34 .

2) البرهان في علوم القرآن : 1\187 ، الإتقان : 1\22.

3) الانتصار لصحة نقل القرآن للباقلاني :ص 141ــوهو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، أبو بكر الباقلاني، القاضي الأشعري المتكلم، وكان سريع البديهة، له قصص في ذلك مشهورة، منها ما كان من إرساله إلى ملك الروم، صنَّف في الردِّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج وغيرهم، ومن كتبه: إعجاز القرآن، توفي سنة (403ت).

ثم ذكر بعض الاثار عن الصحابة والتابعين يذكر فيها ما نزل في مكة وما نزل في المدينة.

وذكر فصلا في تحرير السور المختلف فيها

وذكر أن هناك آيات مكية في السور المدنية وآيات مدنية في السور المكية

وهذا النوع أفرده ابن عقيلة المكي1 بنوع منفردا وجعله النوع الخامس عشر وذكر أن هذا النوع لم يفرده السيوطي بل ذكره ضمن النوع السابق.

وذكر السيوطي ضوابط المكي والمدني ضمن النوع ألأول وأفرد ابن عقيلة هذه الضوابط وجعلها نوعا بمفرده وهي النوع الخامس عشر

وذكر السيوطي تنبيه يبين فيه الأوجه التي بين المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنية في السور المكية والآيات المكية في السور المدنية وذكر أمثلة على ما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وساق الأمثلة على ذلك.

ثم ذكرا السور المختلف فيها

وأخبر الإمامان السيوطي وابن عقيلة أن هناك سورا مختلف فيها :

وذكر سورة الفاتحة:-

الأكثرون على أنها مكية ونقل عن مجاهد القول بأنها مدنية وذهب بعضهم إلى أنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها وفيها قول رابع أنها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندي وقال ابن عقيلة المكي الصحيح أنها مكية.

ثم ذكر الخلاف في سورة النساء

وقال السيوطي :- زعم النحاس أنها مكية مستندا إلى أن إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا الآية نزلت بمكة اتفاقا في شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لأنه

1) الزيادة والإحسان 219/1.

لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة

وقال ابن عقيلة:- الصحيح أنها مدنية وقيل مكية لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا).

وليس في ذلك دليل لأنه لا يلزم من نزول آية من سورة كون السورة كلها مكية1

ومنها سورة يونس

وقالا الإمامان والمشهور أنها مكية .

وسورة الرعد قالا أن فيها خلاف ونقل ابن عقيلة قول السيوطي(والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها .

ومنها سورة الحج

قال السيوطي نقلا عن ابن عباس أنها مكية إلا بعض الآيات التي استثناها وفي الآثار الباقية أنها مدنية وقال قيل أنها مكية إلا هذان خصمان الآيات وقيل إلا عشر آيات وقيل مدنية إلا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول إلى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى .

وقال ابن عقيلة المكي أنها مكية وقيل مدنية وقيل مختلطة فيها المكي والمدني وهو قول الجمهور لما فيها من الآيات الكثيرة التي نزلت بالمدينة2.

ومنها سورة الفرقان

---

1) الإتقان : 1\31. وهو قول الضحاك ، وفي بصائر ذوي التمييز : 1\240

2) الإتقان : 1\32 ، ومصاعد النظر : 2\485

ونقل ابن عقيلة قول السيوطي أن الجمهور على أنها مكية وقال الضحاك مدنية1

ومنها سورة يس

نقل ابن عقيلة قول السيوطي حكى أبو سليمان الدمشقي2 له قولا إنها مدنية قال وليس بالمشهور وقال ابن عقيلة المشهور أنها مكية.

ومنها سورة ص

قال السيوطي عن الجعبري قولا إنها مدنية خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية وقال ابن عقيلة والمشهور أنها مكية

ومنها سورة محمد

قال السيوطي حكى النسفي قولا غريبا إنها مكية وقال ابن عقيلة أنها مدنية وهو المشهور

ومنها سورة الحجرات

نقل ابن عقيلة قول السيوطي أنه حكى قول شاذ إنها مكية والمشهور أنها مدنية3 (2)

ومنها سورة الرحمن

قال السيوطي الجمهور على أنها مكية وهو الصواب ووافقه ابن عقيلة وقال والمشهور انها مكية .

ومنها وسورة الحديد

قال السيوطي قال ابن الغرس1 الجمهور على أنها مدنية وقال قوم إنها مكية ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا

---

1) محمد بن محمد بن محمد بن خليل، أبو اليسر البدر ابن الغرس: وغرس الدين الظاهري من فقهاء الحنفية، والغرس لقب جده مولده 833 ه – ووفاته بالقاهرة 894 .

2) الإتقان : 1\33، ومصاعد النظر : 3\57، والبحر المحيط : 8\216 .

3) الإتقان : 1\32، ومصاعد النظر : 2\485.

قال السيوطي قلت الأمر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر أنه دخل على أخته قبل أن يسلم فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها وكان سبب إسلامه وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شيء بين إسلامه وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد الآية

وقال ابن عقيلة :- الجمهور على أنها مدنية وقيل انها مكية وقال أن باب أسباب النزول سيأتي أن بعضها مكي وبعضها مدني2

ومنها سورة الصف

قال السيوطي والمختار أنها مدنية ونسبه ابن الغرس إلى الجمهور ورجحه ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله سبحانه سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله حتى ختمها

وقال ابن عقيلة :- الجمهور على أنها مدنية3

ومنها سورة الجمعة

قال السيوطي :- والصحيح أنها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي فأنزل عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل في انفضاضهم حال

---

1) محمد بن محمد بن محمد بن خليل، أبو اليسر البدر ابن الغرس: وغرس الدين الظاهري من فقهاء الحنفية، والغرس لقب جده مولده 833 ه - ووفاته بالقاهرة 894 . الأعلام للزركلي (7/ 52)، و الضوء اللامع 9: 220.

2) قاله ابن فارس ونقله عن الجمهور، أنظر : الإتقان : 1\33، ومصاعد النظر : 3\80 .

3) الأتقان : 1\34، ومصاعد التنظر : 3\102 .

الخطبة لما قدمت العير كما في الأحاديث الصحيحة فثبت أنها مدنية كلها ووافقه ابن عقيلة بأن الصحيح أنها مدنية1.

ومنها سورة الملك

نقل اين عقيلة قول السيوطي أن فيها قولا غريبا أنها مدنية وهي مكية.

ومنها سورة الانسان قال السيوطي وابن عقيلة :- قيل مدنية وقيل مكية إلا آية واحدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا

ومنها سورة المطففين

قال السيوطي:-قال ابن الغرس قيل إنها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة إلا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى قلت أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل ، وقال ابن عقيلة فيها قولان2.

ومنها سورة الأعلى

قال السيوطي:- الجمهور على أنها مكية قال ابن الغرس وقيل إنها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها .

قلت ويرده ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور مثلها . قال ابن عقيلة الجمهور انها وقيل أنها مدنية3

ومنها سورة الفجر

---

1) الإتقان : 1\34. ، وقال البقاعي : مدنية إجماعاً .

2) قال ابن فارس : قيل مكية لذكر الأساطير فيها، وقيل مدنية لأن أهل المدينة أشد الناس فسادا، الإتقان : 1\34.

3) الإتقان : 1\ 33 ، ومصاعد النظر : 3\180، ، مكية وقال الضحاك مدينة

قال السيوطي:- فيها قولان حكاهما ابن الغرس قال أبو حيان والجمهور على أنها مكية وقال ابن عقيلة قول الجمهور أنها مكية.

ومنها سورة البلد

قال السيوطي:- حكى ابن الغرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية وقال ابن عقيلة الصحيح أنها مكية

ومنها سورة الليل قال السيوطي:- الأشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في أسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني وقال ابن عقيلة المكي المشهور أنها مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني

ومنها سورة القدر قال السيوطي:- فيها قولان والأكثر أنها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي أن النبي رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت إنا أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي وهو حديث منكر وقال ابن عقيلة فيها قولان

ومنها سورة البينة قال السيوطي:- سورة لم يكن قال ابن الغرس الأشهر أنها مكية وقال ابن عقيلة فيها قولان

ومنها سورة الزلزلة قال السيوطي:- فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله إني لراء عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد وقال ابن عقيلة فيها قولان

ومنها سورة العاديات قال السيوطي:- فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات وقال ابن عقيلة فيها قولان

ومنها سورة التكاثر قال السيوطي:- سورة ألهاكم الأشهر أنها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا الحديث وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد

من ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر وأخرج الترمذي عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية وقال ابن عقيلة المشهور أنها مكية وقيل أنها مدنية.

ومنها سورة الماعون قال السيوطي:- سورة أرأيت فيها قولان حكاهما ابن الغرس فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي بعد ترجيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول

ومنها سورة الكوثر قال السيوطي:- الصواب أنها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها وقال ابن عقيلة والصحيح أنها مدنية.

ومنها سورة الاخلاص قال السيوطي:- فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي بعد ترجيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول وقال ابن عقيلة فيها قولان

ومنها المعوذتين المختار أنهما مدنيتان لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل وقال ابن عقيلة المختار أنهما مدنيتان.

الخاتمة

بعد دراسة مقارنة بين كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي وكتاب "الزيادة والإحسان في علوم القرآن" لابن عقيلة المكي فيما يخص موضوع المكي والمدني من القرآن الكريم، تبيّن من خلال العرض والتحليل عدد من النتائج والتوصيات المهمة، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

أظهر السيوطي منهجًا استقرائيًا موسعًا، حيث جمع الأقوال المختلفة في تعريف المكي والمدني، وأورد الروايات المتعددة دون ترجيح واضح أحيانًا، مما يعكس موسوعية منهجه.

انفرد ابن عقيلة المكي بجمع المادة العلمية بأسلوب تعليمي مبوب، وقدّم إضافات توضيحية في تصنيف السور المختلف فيها، مع ميله إلى الترجيح بناءً على القرائن السياقية.

اتفقت الرؤيتان في أن الضابط الرئيس في التمييز بين المكي والمدني هو الزمن لا المكان، مع التفصيل في ضوابط المضمون والأسلوب.

توسع ابن عقيلة في تناول السور المختلف فيها بشكل أعمق مقارنة بما أورده السيوطي، مع محاولة التوفيق بين الأقوال.

يعد كتاب "الزيادة والإحسان" تطويرًا منهجيًا لبعض ما ورد في "الإتقان"، مع محاولة ربط العلم بالواقع التعليمي والعلمي في زمن المؤلف.

ثانياً: التوصيات

ضرورة إعادة دراسة مسائل المكي والمدني في ضوء الجمع بين المنهج الروائي والتحليل الموضوعي، كما فعل ابن عقيلة.

العناية بكتب المتأخرين ممن بنوا على جهود السابقين، كابن عقيلة، لما تحويه من إضافات وتوسعات جديرة بالاهتمام.

الدعوة إلى تحقيق علمي مقارن بين كتب علوم القرآن، يُبرز تطور المنهج وتوسّع المعالجة عبر العصور.

المصادر والمراجع

1) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي،الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ .

10) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق : مروان العطية دار المأمون،بيروت ، 1997م .

11) زاد المسير في علم التفسير،المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 – ١٤٢٢ هـ .

2) كتاب التنزيل وترتيبه لابي القاسم النيسابوري، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ

3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ – 1957 م

4) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة .

5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، تحقيق : محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط2 ، 1996م .

6) مصاعد النظر، الكتاب: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ،المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .

7) البحر المحيط للزكشي، دار النشر : دار الكتبي، 1414هـ،

8) البحر المحيط، أبوحيان النحوى، دار النشر السعادة، 1910م .

9) التحبير في التذكير، ابو القاسم القشيري ،دار الكتب العلمية، 2016م
الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.